Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 19 | Issue 2 Article 5

2018

Imam al-Zamakhshari's Rhetorical Questions in al-Wasel and al-Fasel (Surat Al-Baqarah as An Example)

Othman Jabarat
Ministry of Education,Jordan, OthmanAbdelMawla@yahoo.com

Nizar Atallah
The International Islamic Sciences University,Jordan, NizarAtallah@hotmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Jabarat, Othman and Atallah, Nizar (2018) "Imam al-Zamakhshari's Rhetorical Questions in al-Wasel and al-Fasel (Surat Al-Baqarah as An Example)," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 19 : Iss. 2 , Article 5.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol19/iss2/5

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Imam al-Zamakhshari's Rhetorical Questions in al-Wasel and al-Fasel (Surat Al-Baqarah as An Example)

Cover Page Footnote

معلم في وزارة التربية والتعليم ، عمان ، الأردن أستاذ مشارك ،كلية الدعوة وأصول الدين ،جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، عمان ، الأردن

This article is available in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol19/iss2/5

سؤالات الإمام الزمخشري البلاغية في الوصل والفصل (سورة البقرة أنموذجا)

Al-Imam Al-Zamakhshari's Rhetorical Questions Regarding Conjunction (Al-Wasl) and Disjunction (Al-Fasl) (Surat Al-Baqarah as a Model)

عثمان عبد المولى الجبارات* نزار عطا الله**

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر التفسير البلاغي في بيان معاني القرآن من خلال أسئلة الإمام الزمخشري وأجوبته في سورة البقرة التي تتعلق بمبحثي الوصل والفصل وقد حدد هذا البحث ضوابط الفصل والوصل تأصيلاً وطبقها في مناقشة آراء الزمخشري تفصيلاً ، وبَيَّن فضل مبحث الفصل على الوصل ، وقرر أن الأصل في الكلام كمال الاتصال ، ونبه إلى وجود التوسط بين الكمالين في مثال كثر فيه النزاع. كل ذلك في دراسة موضوعية مقارنة تبحث عن الحقيقة وتناقش اختيارات الزمخشري بين أقوال المخالفين والموافقين لتصل إلى أولى الأقوال بالصواب وأحقِّها بالرجحان وألْيَقِها بمعاني القرآن.

* معلم في وزارة التربية والتعليم ، عمان ، الأردن

** أستاذ مشارك ،كلية الدعوة وأصول الدين ،جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، عمان ، الأردن

Published by Arab Journals Platform, 2018

Abstract

The research aims at examining the Rhetorical interpretation of the holy Qur'ān through al-Zamakhshari's questions and answers in Surah al-Baqarh regarding disjunction and conjunction al-Fasl and al- Wasl. The research determined the standards of the disjunction and conjunction, and applied them in the discussion of al-Zamakhshari's views in details. It also clarified the preference of disjunction over conjunction; deciding that the foundation with regards to speech is the "Efficiency of Conjunction", and pointing to the existence of fairness between the two efficiencies. Such discussion came in an objective comparative study seeking the truth and discussing al-Zamakhshari's choices among many points of view to conclude with the best preferential judgment and most suitable for the holy Qur'ān.

المقدمة

إنَّ الحمـدَ للـه نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره ، ونعـوذ باللـه مـن شرور أنفسـنا ، ومـن سـيئات أعمالنـا. مـن يهـده اللـه فـلا مضـل لـه ، ومـن يضلـل فـلا هـاديَ لـه ، وأشـهد أن لا إلـه إلا اللـه وحـده لا شريـك لـه ، وأشـهد أن محمـدًا عبـده ورسـوله .

أمـا بعـد ، فهـذا بحـث في التفسـير البلاغـي مـن خـلال دراسـة أثـر فنقـلات الإمـام الزمخـشري البيانيـة - رحمـه اللـه- في تفسـير سـورة البقـرة ، وقـد اخترنـا منهـا مـا كان مـن بـاب الوصـل والفصـل . والعـادة أن الزمخـشري - رحمـه اللـه- يصـوغ في هـذا القالـب مـا كان فيـه نكتـة مميـزة يستشـعر المطلـع عليهـا بتحصيـل فائـدة علميـة.

ومشـكلة هـذه الدراسـة تتضـح مـن خـلال السـؤال التـالي: هـل في تفسـير الزمخـشري - رحمـه اللـه - لسـورة البقـرة أسـئلة وأجوبـة تتعلـق بمبحثـي الوصـل والفصـل؟ ويتفـرع عـن هـذا السـؤال الجامـع الأسـئلة التاليـة :

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (كمال الاتصال)؟

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (شبه كمال الاتصال) وغيرها؟

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (كمال الانقطاع)؟

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (شبه كمال الانقطاع)؟

هل في تفسيره لسورة البقرة أسئلة تتعلق بـ (التوسط بين الكمالين)؟

أسباب اختيار هذه الدراسة

1 - هـذه الدراسـة تكشـف عـن المعـاني الدقيقـة للقـرآن الكريـم ؛ فالمعـاني البلاغيـة معـان ثانويـة لا يلتفـت إليهـا إلا المدققـون ، وهـي تُتوخـى مـن المعـاني الأساسـية التـي يـدل عليهـا علـم النحـو. فمبحـث (الوصـل والفصـل) مـن علـم المعـاني - وهـو جوهـر البلاغـة - وعلـم المعـاني يُعـرف لـدى عبـد القاهـر: (بالنظـم ولـدى متأخـري البلاغيـين بالاعتبـار المناسـب ، أو خصائص التراكيـب ، أو المعـاني الثانويَّـة ، وكل هـذه مترادفـات... المعـاني الثانويـة تكمـن وراء المعـاني الوضعيـة للجملـة العربيـة).

2 - تبرز هذه دراسة أداة عظيمة ، وركيزة عريضة تقف في مصاف أدوات التفسير.

3 - ثم إنّ هذه الدراسة تبرز أهم وجوه الإعجاز القرآني ، وهو الإعجاز البياني.

4 - الجانـب البلاغـي لـه نصيـب الأسـد في كتـاب الكشـاف للزمخـشري ، بـل هـو مقصـوده الأكـبر مـن تأليفـه.

5 - لفنقـلات الزمخـشري خصوصيـة في تفسـيره ، إذ إنهـا تتعلـق بالنـكات البلاغيـة التـي يثـير الزمخـشري تفكـير المخاطـب فيهـا ، ويجيـل فكـره في تحريـر القـول المناسـب لهـا.

Published by Arab Journals Platform, 2018

أهمية هذه الدراسة:

1 - لما كان الزمخشري ذا مكانة علمية مرموقة جدًا في هذا المجال ؛ كانت فنقلاته نكاتًا بديعة تليق بمكانته رحمه الله.

2 - يتوقع من هذه الدراسة أن تجلِّيَ الراجحَ في مسائلَ مشكلةٍ في التفسير البياني.

3 - هذه الدراسة التطبيقية تزيد منهج الإمام الزمخشريِّ وضوحًا في التفسير ، وعلوم القرآن من خلال ترجيحاته ، فإن الأسئلة أبرز أساليبه التي اصطبغ بها تفسيره ، وازدان بها تحريره.

4 - يتوقع من هذه الدراسة أن تبيِّن أثر علم البلاغة في التفسير ، وتظهر أهمية (التفسير البلاغي) للمفسر

كما قال ابن خُلدون – رحمه الله- عن علم البلاغة: "وأحوج ما يكون إلى هذا الفنّ المفسّرون ، وأكثر تفاسير المتقدّمين غفل عنه حتّى ظهر جار الله الزّمخشريّ ، ووضع كتابه في التّفسير ، وتتبّع آي القرآن بأحكام هذا الفنّ بما يبدي البعض من إعجازه ، فانفرد بهذا الفضل على جميع التّفاسير ، لولا أنّه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة"(*).

الدراسات السابقة

أدنى الأطروحات من موضوع هذا البحث هي (البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية) للدكتور محمد أبو موسى- دار النشر: دار الفكر العربي- مكان النشر: القاهرة-الطبعة الثانية ، 1988م . إلا أن هذه الأطروحة دراسة أدبية عامة في تفسير الزمخشري كله ، تحدث فيها المؤلف عن البحث البلاغي في الكشاف من خلال مقتطفات مختارة من بين عِطفي (الكشاف) ، تظهر أثره على مدارس البلاغة من بعده.

منهج البحث

قصد الباحثان في هذا البحث العلمي دراسة فنقلات الزمخشري من خلال المنهج التحليلي. وقد قام الباحثان بدراسة جميع تساؤلات الزمخشري في سورة البقرة والمتعلقة بموضوع الوصل والفصل. الباحثان ليسا معنيين في هذا البحث بشرح كلام الزمخشري- رحمه الله - تفصيلاً ، ولكن المقصود هو تحليل رأيه البلاغي في الآية ومناقشته مناقشة علمية ناقدة تفضي إلى أولى الأقوال بالصواب فيما يبدو للباحثَين من خلال دراسة تفسيرية.

* ابن خلدون,عبد الرحمن بن محمد,«تاريخ ابن خلدون» (1/ 762).

الصعوبات التي واجهت الباحثان

تتمثل الصعوبات التي واجهت الباحثان في غياب كثير من المصطلحات البلاغية الشهيرة عن عصر الزمخشري ؛ مما اضطر الباحثان إلى معالجة زائدة في تحليل عبارة الزمخشري ، ومراجعة الكثير من التفاسير التي تناقش أقواله. كما أن عبارة الزمخشري في بعض الأحيان يكتنفها غموض شديد وإجمال كبير إلى درجة أنّ الشرَّاحَ أنفسَهم اختلفوا في فهمها وتحديد مراده منها ، وهذا الأمر اقتضى النظر المتأني في كلامهم لترجيح قصده بدلالات تطمئن إليها النفس.

خطة البحث

قسم الباحثان هذا البحث إلى : مقدمة وتمهيد ومطلبين وخاتمة. أما المقدمة ففيها العناصر التي تتعلق بجوهر كتابة البحث من أهداف وأهمية ومشكلات وصعوبات ومنهج. وأما التمهيد ففيه تعريف بهذا المبحث البلاغي ، وتأصيل لتقسيماته ، وتمثيل لها بما يزيل الغرابة عنها ويوطئ للدخول في هذه الدراسة.

وأما المطلب الأول – في (الوصل) ففيه ثلاثة أسئلة:

1 - السؤال الأول: في (كمال الاتصال)
2 - السؤال الثاني: في (كمال الاتصال)
3 - السؤال الثالث: في مقارنة بين الوصل (لكمال الاتصال) ، والفصل (لكمال الانقطاع).

وأما المطلب الثاني- في (الفصل) ففيه ستة أسئلة:

1 - السؤال الأول: في (كمال الانقطاع).
2 - السؤال الثاني: في (شبه كمال الاتصال).
3 - السؤال الثالث: في (كمال الاتصال أو شبهه).
4 - السؤال الرابع: في (كمال الانقطاع).
5 - السؤال الخامس: في (الاستئناف البياني).
6 - السؤال السادس: في (كمال الاتصال).

وأما الخاتمة ففيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحثان .

التمهيد

لما كان علم المعاني- وهو جوهر البلاغة والإعجاز- يعني: (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) كما يقال: (لكل مقام مقال)(*) فالمعنى في النفس يتغير تبعًا لمقتضى الحال ، والنظم تصوير دقيق لهذا المعنى الذي يطابق مقتضى الحال بما يحويه من تقديم وتأخير ، ووصل وفصل ، وتعريف وتنكير ، وإطناب وإيجاز وغيره. قال الدكتور فضل- رحمه الله -:(النظم وحده هو جوهر هذا الإعجاز...)(**).والنظم من أسماء علم المعاني- كما سبق- وهو: (تغيير في صور الكلمات والجملة وترتيبها بما يوافق الحال). لذلك كان لمبحثي (الفصل الوصل) شأنٌ من هذه الحيثية لأنهما جزء لا يتجزأ عن علم المعاني. قال الجرجاني-رحمه الله-:(وأعلمْ أنَّه ما من عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه: إنه خَفيٌّ غامضٌ ، ودقيقٌ صَعْبٌ إلاّ وعِلْمُ هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقُّ وأصعبُ. وقد قِنَعَ الناسُ فيه بأنْ يقولوا إذا رأوا جملة قد تُرِكَ فيها العطفُ: إنَّ الكلامَ قد استؤنفَ وقُطِعَ عما قبله. لا تطلبُ أنفسُهم منه زيادة على ذلك! ولقد غَفِلوا غَفْلةً شديدة) (***).

و يعرف (الوصل والفصل)(****) بأنه **:** إعمال العطف بالواو ، وإهماله بين الجمل لغرض بلاغي. قال السيوطي في عقود الجمان : (تَعَاطُفُ الْجُمَلِ يُدْعَى الْوَصْلا *** وَتَرْكُهُ الْفَصْلُ....). فالوصل عطف الجمل بالواو خاصة ، والفصل إغفاله مع احتماله نحوًا وذلك مراعاةً لبُعْدٍ بلاغي معتبر يوافق الحال. وإنما اعتنى البلاغيون بالوصل والفصل بين الجمل لأثرهما البالغ على دقة المعاني. والضابط في هذا الباب أن تعلم أن الأصل في (الوصل والفصل) الدلالة على اتصال الكلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وَالأَصْلُ فِي الْكَلامِ الاتِّصَالُ وَعَدَمُ الانْفِصَالِ) (*****).

---

* ()ينظر الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم ، (جواهر البلاغة) (ص: 46-47).

** ()عباس ، فضل حسن ، (إعجاز القرآن) (ص156) ، و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني جاء لإبراز الإعجاز من خلال علم المعاني.

*** ()الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، (دلائل الإعجاز) (1/ -231شاكر).

****()ينظر الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، (الدلائل) (ص 222 وما بعدها-شاكر) ، والسيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، (عقود الجمان) (ص: 69) ، وعباس ، فضل حسن ، (المعاني) (408 وما بعدها-الفرقان)، وناصف ، حفني ناصف وآخرون ، (قواعد اللغة العربية) (ص164) ، وعطا الله ، نزار عطا الله ، «فنقلات الزمخشري»(ص15) ، وسلطان ، منير سلطان ، (الفصل والوصل في القرآن الكريم) (ص: 164وما بعدها).

***** ()ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، (مجموع الفتاوى) (6/ 382).

وقال ابن عاشور- رحمه الله -:(الاسْتِئْنَافُ يَقْتَضِي الانْتِقَالَ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ...وَإِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْبَلاغَةِ إِذَا أُشْبِعَ الْغَرَضُ الأَوَّلُ وَأُفِيضَ فِيهِ حَتَّى أُوعِبَ ، أَوْ حَتَّى خِيفَتْ سَآمَةُ السَّامِعِ)(*). وكلام ابن عاشور هذا يقرر الأصل الذي قررنا. ولما كان هذا المبحث غاية في الدقة وكثيرًا ما تخفى معانيه وتحتجب عن الناظرين فيه ، اقتضى الحال الكشف عن تقسيمات منضبطة تندرج تحت «الوصل والفصل» وهاته التقسيمات تشكل ضوابطَ تأخذ بيد متدبر مواطن (الوصل والفصل) في أنوار التنزيل لتوقفه على أسرار التأويل.

والوصل(**) يكون في صورتين: الصورة الأولى (كمال الاتصال) ، والاتصال هو الأصل كما سبق ، و(كمال الاتصال) يعني الاتصال الإعرابي بين الجملتين نحو قوله - تعالى-: }إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{ [الانفطار: 13، 14]. فالموضوع هنا المصير. والصورة الأخرى في (كمال الانقطاع) ، ويتحقق في الوصل بشرطين: عدم التعلق اللفظي مع كون الفصل موهمًا نحو: فتقول: (لا وعافاك الله) ، أو(لا وبارك الله فيك).

وعناية البلاغيين بالفصل أكبر منها بالوصل ، ومباحث الفصل أوسع ؛ إذ إن الوصل خرج عن الأصل في صورة واحدة فكانت له صورتان: الأصل والفرع - كما سبق- أما الفصل فخرج عن الأصل في أربع (***):

فالصورة الأولى **كمال الاتصال** على الأصل نحو:}فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) [الطارق:17].

والصورة الثانية **شبه كمال الاتصال** (الاستئناف البياني) وهو عدم الاتصال الإعرابي مع وجود سؤال مقدر بين الجملتين نحو:}وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) لماذا؟ }إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ{ [هود: 37].

والصورة الثالثة **كمال الانقطاع** نحو:} وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ{ [البقرة:5- 6]. كما هو محقق فيما يأتي.

---

* ()ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد ، (التحرير والتنوير)(1/ 229).

** () ينظر الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم ، (جواهر البلاغة) (ص: 181وما بعدها) ، وحبنكة ، عبد الرحمن بن حسن ، (البلاغة) (1/ 589 وما بعدها) ، وعتيق ، عبد العزيز بن عتيق ، (علم المعاني) (ص: 161) ، وقاسم وزميله ، محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ، (علوم البلاغة) (ص: 347 وما بعدها) ، وناصف ، حفني ناصف ، (اللغة العربية) (ص164 وما بعدها).

*** ()ينظر الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم ، (جواهر البلاغة) (ص: 181وما بعدها) ، وحبنكة ، عبد الرحمن بن حسن ، (البلاغة العربية) (1/ 589 وما بعدها) ، وعتيق ، عبد العزيز بن عتيق ، (علم المعاني) (ص: 161) ، وقاسم وزميله ، محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ، (علوم البلاغة) (ص: 347 وما بعدها) ، وناصف ، وحفني ناصف وآخرون ، (اللغة العربية) (ص164 وما بعدها).

Published by Arab Journals Platform, 2018

والصورة الرابعة **شبه كمال الانقطاع** ، وهو أن تسبق جملة بجملتين يصحّ عطفها على أولاهما لوجود المناسبة، وعطفها على المتأخرة القريبة يوهم غير المراد وقد يتوهم أنه الظاهر للقرب ؛ فيترك العطف درءًا للمفسدة (*). قال – تعالى- :}اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{ [البقرة: 21] كما يأتي بيانه.

والصورة الخامسة **التوسط بين الكمالين** وهو أن تسبق جملة بأخرى يكون العطف عليها موهمًا مع قوة الارتباط فيترك العطف نحو: }وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ{ [البقرة: 14، 15] كما يأتي. وإنما وسم هذا النوع بالتوسط بين الكمالين لأن تعلقه المعنوي متوسط دون درجة الاستئناف البياني.

فالغرض الأصلي للفصل هو (كمال الاتصال) ، ويخرج عنه إلى أغراض أخرى منها الدلالة على السؤال المقدر بـ(شبه كمال الاتصال) أو الانتقال إلى موضوع جديد ، بـ (كمال الانقطاع) أو دفع الوهم بالنوعين الباقيين. إذا تبين هذا التأصيل، فنشرع في المقصود وهو دراسة فنقلات الزمخشري البيانية في (الوصل والفصل) وأثرها في تفسير سورة البقرة في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أسئلة الزمخشري في الوصل

سنناقش في هذا المطلب ثلاثة أسئلة في (الوصل) جاءت في تفسير الزمخشري لسورة البقرة. السؤال الأول والثاني في (كمال الاتصال) ، و أما السؤال الثالث ففي المقارنة بين الوصل (لكمال الاتصال) ، والفصل (لكمال الانقطاع). وسنناقشها تباعا فيما يلي:

السؤال الأول في (كمال الاتصال)

قال الإمام الزمخشري – رحمه الله - عند قوله – تعالى -: }الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{ [البقرة: 3، 4]. فإن قلت:{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ}[البقرة: 4] أهم غير الأوّلين ، أم هم الأوّلون؟

وإنما وسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد، وفي قوله :

إِلَى المَلِكِ **الْقَرْمِ وَابْنِ الْهمامِ** ***وَلَيْثِ** الْكَتِيبَةِ فِي المُزْدَحَمْ(**)

وقوله :

* ينظر قاسم وديب ، محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) (ص: 355).

** ()لا يعرف قائله ينظر يعقوب ، إميل يعقوب ، (المعجم المفصل في شواهد العربية) (7/ 15).

يَا لَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحَارِثِ الـ***صَّابِحِ فالغَانِـــم فَالآيَـــبِ(*)

قلت: (يحتمل أن يراد بهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبد اللَّه بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا ، فاشتمل إيمانهم على كل وحي أنزل من عند اللَّه ، وأيقنوا بالآخرة إيقاناً زال معه ما كانوا عليه ، من أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، أو نصارى ، وأنّ النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودات ، واجتماعهم على الإقرار بالنشأة الأخرى ، وإعادة الأرواح في الأجساد...فيكون المعطوف غير المعطوف عليه. ويحتمل أن يراد وصف الأوّلين ، ووسط العاطف على معنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات)(**).انتهى كلامه هنا ثم تابع الكلام على الإعراب.

ونقول : أن القضية البلاغية هنا من باب (الوصل) لأنها قائمة على توجيه عطف الجمل بالواو، والأبيات الشِّعرية التي ذكرها الزمخشري شاهد لعطف مفردات الصفات على بعضها يعني:(**الذين** عطفٌ على **الذين** التي قبلَها)(***) ؛ لأن الجملتين اتفقتا خبرًا ، والواو عاطفة ؛ فهو من (كمال الاتصال) والعطف جاء فيها: (لتعديد صفاتهم، فهو عطف صفة على صفة، والموصوف واحد)(****) ، أي : من باب عطف الصفات لا الذوات. ويحتمل أن تكون الواو للمغايرة بين ذوات الأشخاص المذكورين بـ**الذين** الأولى والثانية ، بقطع النظر عن وجوه الإعراب ؛ لأن عدم وجودها يوهم البدلية ، و(كمال الاتصال) يدفع هذا الوهم، بـ:(هذا (الواو) لعطف مؤمني أهل الكتاب على مؤمني العرب)(*****) من باب عطف الذوات ، إذا تبين هذا ، فاعلم أن هنالك قولان في توجيه عطف الجمل هنا:

القول الأول: أن الواو تدل على تغاير الذوات ، وهذا هو الاحتمال الذي قدمه الزمخشري ، وفصَّله ومثَّل له بأعيان من أهل الكتاب ، وهذا هو الأقرب لأدلة مرجحة كثيرة: منها أنه لو أريد بهم من سبق ذكرهم لما حسن ذكر الواو كما قال –تعالى-:{الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ{ [الأعراف: 92]. ومنها أن قوله –تعالى- في سورة أخرى: }وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ{ [آل عمران: 199] ، وهذه الآية كالتفسير لآية البقرة ، وقد استشهد بها ابن كثير– رحمه الله- لاختيار ابن جرير الطبري لهذا القول(******)؛ فمؤمنو أهل الكتاب أولى بهذا الوصف ؛ لأن إيمانهم بكتبهم تفصيلي ، وكذلك بالقرآن بينما إيمان الصحابة الكرام

* البيت لابن زيابة ينظر ابن الشجري ، هبة الله بن الشجري ، (أماليه)(2/ 508).

** الزمخشري ، محمود بن عمر ، (الكشاف) (1/ 41-42).

*** السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، (الدر المصون) (1/ 97).

****الواحدي ، علي بن أحمد ، (التفسير البسيط) (2/ 77).

***** المصدر السابق (2/ 78).

****** ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، (تفسير القرآن العظيم) (1/ 170).

Published by Arab Journals Platform, 2018

بالكتب الأخرى جُمْلي من خلال إيمانهم التفصيلي بالقرآن لعدم الاطلاع عليها في الغالب.

ومنها المناسبة ، فقد نسب ابن كثير إلى ابن جرير أنه استشهد على صحة ما قال بمناسبة تقسيم الكافرين إلى صنفين: منافق وكافر، فكذلك المؤمنون صنفهم إلى عربي وكتابي(*) ، وهذه مناسبة حسنة من باب مراعاة النظير- وهو من المحسنات اللفظية البديعة(**) - ويسمى بالتناسق الفني(***). وكلام ابن جريرالطبري – رحمه الله - فيه مناسبة أخرى(****) من هذا القبيل ، فقد ربط آخر آيات المؤمنين والتي فيها ذكر أهل الكتاب ، بأول آيات الكافرين ، وهي في أهل الكتاب.

ومن المرجحات القوية لهذا القول الذي قدَّمه الزمخشري ما ثبت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وابْنِ مَسْعُودٍ وَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ- في تفسيرها قالوا: (هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) (*****). ومنها قوله-تعالى-:}الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ{[البقرة: 3] ، يدخل فيه الإيمان بالأركان الستة(******) كلها ، وذكرُ:}وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ{ [البقرة: 4] بعدها: إما أن يكون تكرارًا على القول بأنهم نفس الأشخاص ، وعلى المغايرة يكون فيه إشارة إلى أهل الكتاب ، والقاعدة:(أن حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التأكيد)(*******). وكان من الممكن العطف بدون تكرير الاسم الموصول (وتكريرُ الموصول للتنبيه على تغايُر القَبيلَيْن ، وتباينُ السبيلين فلْيُتأمَّلْ)(********).

القول الثاني: أن هذا العطف للجمل نظير عطف المفردات من الصفات ، وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة :

---

* ()المصدر السابق (1/ 170).

** ()(وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ، كقوله – تعالى-:(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)[الرحمن: 5]) .الخطيب القزويني ، محمد بن سعد الدين ، (الإيضاح في علوم البلاغة) (ص: 323).

*** ()قال سيد قطب- رحمه الله – في (التصوير الفني في القرآن) (ص: 122):(ونحن نأخذ تعبيرهم نفسه مراعاة النظير، ونعني به جانب التناسق الفني في الصورة.)

****()الطبري ، محمد بن جرير ، (جامع البيان) (260/1).

***** ()حسن :أخرجه الطبري في «تفسيره»(1/ 293/251),

****** ()هذا لإطلاق منهجي ينفع طلاب المدارس ، والتحقيق أن أركان الإيمان خمسة! ، فالإيمان بالقضاء والقدر يدخل تحت الإيمان بالله بمراتبهما الأربع: العلم والكتابة والإرادة والخلق. ينظر (إغاثة اللهفان) (836/2) وتعليق الشيخ على الحلبي- حفظه الله -عليه ، وشرح ابن رجب لحديث جبريل في الإسلام والإيمان والإحسان في (جامع العلوم والحكم) (1/ 105,و -115فحل).

******* ()السمين,أحمد بن يوسف, (الدر المصون) (6/ 437).

******** ()أبو السعود ، محمد بن محمد ، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) (1/ 32).

منهـا اسـتدلال ابـن كثـير بمـا ثبـت عـن التابعـي الجليـل مجاهـد بـن جـبر- رحمـه اللـه - قَـالَ : (أَرْبَـعُ آيَـاتٍ مِـنْ سُـورَةِ الْبَقَـرَةِ فِي نَعْـتِ الْمُؤْمِنِـينَ ، وَآيَتَـانِ فِي نَعْـتِ الْكَافِرِيـنَ ، وَثَـلاَثَ عَـشْرَةَ فِي الْمُنَافِقِـينَ)(*). ولا حجـة فيـه ، فإنـه لا يعـارض قـول مـن هـم أجـل منـه كالصحابـة الذيـن سـبق ذكرهـم ، ثـم إنـه لا مانـع أن تبقـى الآيـات الأربـع الأولى في المؤمنـين بقسـميهم: بعضهـا في عربهـم ، وبعضهـا في أهـل الكتـاب بقطـع النظـر عـن قصـد مجاهـد ؛ فـلا دليـل فيـه عـلى قولهـم.

ومنهـا اسـتدلال ابـن كثـير أيضًـا بالعطـف في قولـه- تعـالى -:{سَـبِّحِ اسْـمَ رَبِّـكَ الأَعْـلَى (1) الَّـذِي خَلَـقَ فَسَـوَّى (2) وَالَّـذِي قَـدَّرَ فَهَـدَى (3) وَالَّـذِي أَخْـرَجَ الْمَرْعَـى{ [الأعلى:1-4].عـلى أن العطـف في سـورة البقـرة للصفـات.

ونحـن نسـلم بوجـود هـذا النـوع في اللغـة إجـمالاً لكـن انطباقـه عـلى سـورة البقـرة محـلُّ نظـر لمـا سـبق ، ولأن العطـف هنـا ظاهـر؛ فالـكلام متصـل في بيـان صفـات للـه - تعـالى- لا احتـمال لمغايـرة الـذوات ؛ فذكـر الشـواهد لا يحـرر محـل النـزاع. وقـد رجـح الشـنقيطي قـول ابـن كثـير مقتنعًـا بأدلتـه(**).

ومـن خـلال هـذا المبحـث البلاغـي يتحـرر أن المقصـود بـ}الذيـن{ الثانية أهـل الكتـاب ، وهذا هـو القـول الثابـت عـن الصحابـة –رضـوان اللـه عليهـم- فيلتقـي عـلى رجحانـه الأثـر والنظـر.

السؤال الثاني في (كمال الاتصال)

قـال الإمـام الزمخـشري – رحمـه اللـه - عنـد قولـه – تعـالى -: }أُولَئِـكَ عَـلَى هُـدًى مِـنْ رَبِّهِـمْ وَأُولَئِـكَ هُـمُ الْمُفْلِحُـونَ{ [البقـرة: 5]. (فـإن قلـت: لم جـاء مـع العاطـف؟ ومـا الفـرق بينـه وبـين قولـه: }أُولَئِـكَ كَالأَنْعَـامِ بَـلْ هُـمْ أَضَـلُّ أُولَئِـكَ هُـمُ الْغَافِلُـونَ{ [الأعـراف: 179] ؟). قلـت: قـد اختلـف الخـبران هاهنـا ؛ فلذلـك دخـل العاطـف ، بخـلاف الخبريـن ثمـة ؛ فإنهـما متفقـان ؛ لأن التسـجيل عليهـم بالغفلـة ، وتشـبيههم بالبهائـم شيء واحـد ، فكانـت الجملـة الثانيـة مقـرّرة لمـا في الأولى ، فهـي من العطـف بمعزل)(***).

نقـول : القضيـة البلاغيـة هنـا مـن بـاب (الوصـل) لأنهـا قائمـة عـلى توجيـه عطـف الجمـل بالـواو، وقـد قـارن الزمخـشري هنـا بـين آيـة البقـرة ، وهـي في الفصـل ، وآيـة الأعـراف ، وهـي في الوصـل ليبـين وجـه الفصـل في آيـة البقـرة ، وقـد أوضـح الدكتـور فضـل حسـن عبـاس– رحمـه اللـه

---

* تفسير الإمام مجاهد بن جبر

** ينظر الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار ، (العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير) (5/ 104).

*** الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 45-46).

وقـد نقلـه الزركـشي في«البرهـان في علـوم القـرآن»(3/ 217)دون عـزو ,والـرازي (2/ 279)-وهـو أسـبق- يـكاد يـدرج كل فنقـلات الكشـاف في«تفسـيره» .

- حكمة الوصل هنا بطريقة ميسرة فقال: (الواو وُسِّطت في آية البقرة ؛لأن الجزاء مختلف ، لأن للمتقين جزاءين: صحة المنهج ، وهو قوله : }أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ{ [البقرة: 5] ، ثم الغاية والنتيجة ، وهي قوله: }أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{ [البقرة: 5]. فالأمران مختلفان ؛ لذا جاء حرف العطف، والجملتان بينهما (كمال اتصال)(*) ، فالثانية تابعة للأولى في الإعراب ، لكن جاءت الواو للمغايرة بين الوصف الأول الحاصل من التمكن من الوسيلة ، والثاني الحاصل من الوعد بالنتيجة.

أما آية الأعراف ، فليس فيها إلا شيءٌ واحد ؛ فإن كونهم كالأنعام بيان لغفلتهم ، فالجملة الثانية لا تختلف عن الأولى ؛فهي تأكيد لها(**) ، ولو أن الواو ذكرت في الآية هكذا :}[و]أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ{ ، لترتب عليه أمر محال! وهو أن الأنعام ليست غافلة ، وهذا ما بينه عبد القاهر بيانًا شافيًا في حديثه عن الفصل والوصل(***).

فتكرار}أُولَئِكَ{ في البقرة تأسيس لغرض جديد مغاير ؛ (لأن مفهوم الجملتين مختلف (****) ، وفي الأعراف تأكيد ، أما توسط الواو في البقرة ، فلدفع الوهم ؛ فإنَّ ترك العطف موهم خلاف المقصود ؛ لأن النتيجة وهي (الفلاح) غير المنهج وهو (الهدى) ؛ فلا تؤكده ، (لأن الهدى في الدنيا ، والفلاح في العقبى)(*****) ؛ فـ(الإفلاحُ ... هو عبارةٌ عن الفوز بالمطلوب فلمّا كان مغايراً للهدى كان نتيجةً له)(******) ، جيء بالواو لتحقيق هذا التغاير بين المختلفين. ولم تتوسط حيث كانت الثانية مؤكدة للأولى ، فإن الأنعام غافلة فـ}أولئك{ الثانية في الأعراف: (مؤكدة للأولى ؛ إذ لا معنى للتشبيه بالأنعام إلا المبالغة في الغفلة ، فلا مجال للعطف بينهما(*******) ، لأنه وإن كان هنالك كما اتصال ، فالواو – لو وجدت – لأفادت أن الغفلة وصف آخر مغاير للتشبيه بالأنعام ، والواقع أنها جمل مفسرة لوجه الشبه في هذا التشبيه ؛ فتأمل.

---

* لأن جملة:«أولئك على هدى ...» لا محلّ لها استئنافية,وجملة:«أولئك هم المفلحون ..»لا محلّ لها معطوفة على هذه الجملة الاستئنافية. ينظر صافي,محمود صافي,«الجدول في إعراب القرآن »(1/ 40).

** هذه الزيادة له زدتها من كتابه «البلاغة فنونها وأفنانها-المعاني»(ص-444فرقان)حيث تكلم على المثال نفسه.

*** عباس,فضل حسن,«الإعجاز»(ص 83),وبيان عبد القاهر المشار إليه في التقعيد لا بخصوص هذا المثال.

****أبو البقاء الكفوي,أيوب بن موسى,«الكليات»(ص: 959).

***** الخطيب الشربيني,محمد بن أحمد,«تفسير السراج المنير»(1/ 23).

****** أبو السعود,محمد بن محمد,«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»(1/ 34)

******* الآلوسي,محمود بن عبد الله,«روح المعاني»(1/ 127)وكأن كلامه مستفاد من الشربيني في الموطن الآنف.

وهذه الدقة في اختيار مواطن العطف بين الجمل من وجوه إعجاز القرآن ، ومن تمام البيان عن المعاني الدقيقة كما في سورة البقرة حيث فصلت الواو بين غايتين :(الهدى) في الدنيا ، و(الفلاح) في الأخرى ، وأولهما وسيلة للأخرى ؛ فكأنها فصلت بين: الوسيلة والغاية ، وهذا أثر تفسيري واضح ودقة تنقطع عنها الأطماع ، }وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا{ [النساء:82].

السؤال الثالث- مقارنة بين الوصل لكمال الاتصال والفصل لكمال الانقطاع

قال الزمخشري متسائلاً عن سرِّ ذكر الواو ، وحذفها فيما يلي من الآي: }يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ{ [البقرة:189].

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}[البقرة:215].

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ} [البقرة:217].

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} [البقرة: 219].

{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} [البقرة: 219].

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} [البقرة: 220].

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} [البقرة: 222].

قال الزمخشري : (فإن قلت : ما بال **يَسْأَلُونَكَ** جاء بغير واو ثلاث مرات ، ثم مع الواو ثلاثاً؟[*] قلت : كان سؤالهم عن تلك الحوادث الأول وقع في أحوال متفرّقة ، فلم يؤت بحرف العطف ؛ لأنّ كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ. وسألوا عن الحوادث الأخر في وقت واحد ، فجيء بحرف الجمع لذلك ، كأنه قيل : يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر ، والسؤال عن الإنفاق ، والسؤال عن كذا وكذا)[**]

نقول: الزمخشري وجه الآيات الخالية من ذكر الواو بالاستئناف النحوي لتباعدها الزمني ، وهذا يعني (كمال الانقطاع) ، والمتصلة بها على اتحاد الوقت ، وتابعه على ذلك

---

* ()الصحيح أنها بغير واو في أربعة مواطن كما ترى!,وبالواو في ثلاثة مواطن هذا بالنسبة لسورة البقرة,وقد حاول الشهاب في «حاشية على البيضاوي» (2/ 306)أن يدفع الوهم عنه بما لا طائل تحته.

أما في القرآن عامة , فمجوع النوعين خمسة عشر موضعًا.

ينظر في ذكرها,وتوضيح شيء من دقة فهمها «تفسير الشعراوي» (7/ 4504),و(14/ 8977 وما بعدها).

** ()الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 266-267).

جمع من المفسرين منهم النيسابوري(*) وأبو حيان(**) والسمين الحلبي(***) والسيوطي(****) وغيرهم.

ومن العلماء من انتحى نحوًا آخر، فجعل لكل من مواضع العطف الثلاثة علَّة تفصيلية خاصة: فعند قوله – تعالى -: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} [البقرة:219]. وجْهُ السؤال عن النفقة – مثلاً – عند ابن عاشور: (مُنَاسَبَة التَّرْكِيبِ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْخَمْرِ، وَالْمَيْسِرِ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ تَعَطُّلُ إِنْفَاقٍ عَظِيمٍ كَانَ يَنْتَفِعُ بِهِ الْمَحَاوِيجُ ، فَبَيَّنَتْ لَهُمُ الآيَةُ وَجْهَ الإِنْفَاقِ الْحَقَّ)(*****). وقال ابن المُنَيِّر– رحمه الله -: (ويحتمل أن يكون لما سألوا عما كانوا ينفقون ، فأجيبوا بمصرف النفقة ، أعادوا سؤالهم بالواو، ماذا ينفقون فاجيبوا بالعفو(******).

ولما كان السؤال الثاني عن مخالطة اليتامى ، في النفقة أيضًا ، كانت هذه مناسبة لعطفه على ما قبله. ولما كان السؤال الثالث سؤالاً عن اعتزال الحيض كما يعتزل اليتامى، فهو مناسب لما قبله ، إذ كلاهما سؤال عن اجتناب، عطف بالواو، ولا كذلك الثلاثة الأول ، إذ لا تعلق بينهما(*******) ، ورجحه هذا الشهاب الخفاجي(********).

وابن المُنَيِّر جعل العطف بين آيتي النفقة مع طول الفاصل بينهما ! فكلام ابن عاشور أجود في إظهار مناسبتها عطف آية النفقة الثانية لأنها جعلها معطوفة على {يسألونك{ المذكورة في الآي نفسها. وتوجيه ابن المنير- رحمه الله - لعطف السؤال عن الأيتام على ما قبله أجود من كلام الزمخشري ؛ فمما قرره الزمخشري من كون الأسئلة في وقت واحد دعوى مجردة ، فلا بد من تناسب معنوي بقطع النظر عن الزمن إن ثبت تعيينه ؛ فإن نظرة الزمخشري نحوية بحتة ، ومرجوحة(********). ثم إن هاتين الصورتين : {يَسْأَلُونَكَ{ ، {وَيَسْأَلُونَكَ{

* ()ينظر النيسابوري,نظام الدين الحسن بن محمد,«غرائب القرآن»(1/ 612) وما بعدها.

** ()ينظر أبو حيان الأندلسي,محمد بن يوسف,«البحر المحيط»(2/ 117).

*** ()ينظر السمين الحلبي,أحمد بن يوسف,«الدر المصون»(2/ 421).

****()ينظر السيوطي,عبد الرحمن بن أبي بكر,«معترك الأقران»(1/ 65).

***** ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(2/ 351)

****** بنحوه أجاب البقاعي,إبراهيم بن عمر, في «نظم الدرر»(3/ 260) عن هذه الآية.

******* نقلها السيوطي,عبد الرحمن بن أبي بكر,«نواهد الأبكار»(2/ 418-419) ، والنقل غير موجود في«حاشية ابن المنير»المطبوعة مع الكشاف,وينظر «حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي» (2/ 306).

******** ينظر الخفاجي,محمد بن أحمد,«حاشية الشهاب على البيضاوي»(2/ 306).

******** فقول الزمخشري أعلاه كان «بناء منه على أن الواو تفيد الجمع في الزمان، وعدم المهلة، وهو خلاف قول المحققين ,ومذهب المحققين: أنها تفيد الاشتراك في الفعل، ولا تقتضي إثبات المهلة، ولا نفيها، ولا إثبات الترتيب، ولا نفيه بخلاف الفاء , فإنها صريحة في الترتيب،و(ثم) صريحة في المهلة».فلا علاقة لها بالزمن.

ينظر البسيلي,أحمد بن محمد,«التقييد الكبير»(ص: 300-301).

جاءتا في غير سورة البقرة ؛ فتوجيهها على المناسبة لسياقها أولى من توجيهها على ارتباط بزمن صحيح ، وذلك أن الزمن محتمل لتقارب مواضع الآيات في البقرة ، وعلى التسليم به يكون هذا التوجيه للزمخشري ثانويًا ؛ لأنه لا يمكن حمله في السور كلها.

قال البقاعي: (وادعاء أن سبب العطف النزول جملة ، وسبب القطع النزول مفرقاً - مع كونه غير شاف للغُلَّة بعدم بيان الحكمة - يرده ما ورد أن آخر آية نزلت: }واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله{ [البقرة:281] وهي بالواو)(*) ، يعني أن العطف مناسب مع تأخر الزمن. وفي قوله – تعالى-: } يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ ... { [الأعراف:187]. تكررت }يَسْأَلُونَكَ{ في آية واحدة ، والزمن فيها واحد ، ولم تعطف!

فالخلاصة: أن الواو هنا في سورة البقرة تدل على اشتراك في الموضوع ، ووجود جامع بين الجُمل ، وإهمالها هنا يدل على الاستئناف البياني أو النحوي وهو أعم: فالتصدق بالمال الزائد عن الحاجة ، فيه منافع للناس بدلاً من تضييعه في شرب الخمر ، وهذا اعتزال للنفقة المحرمة. واعتزال الغني مال اليتيم كاعتزال الخمر: }وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ{ [النساء:6]. واعتزال النساء في المحيض مناسب لموضوع الاعتزال ، فاعتزال الشهوة المحرمة كاعتزال الأكل المحرم. واحتمالية الاتفاق الزمني هنا واردة لتقارب الآيات ، لكنها مناسبة ثانوية ، أو أمَارة على وجود مناسبة

* ()البقاعي,إبراهيم بن عمر,«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»(3/ 260).

وقرر الحراني أن في العطف إنباء عن تكرر السؤال مرتين تنبيهًا للصحابة على تكرار السؤال منهم عن النفقة, حتى لا يقع مرة ثالثة كما تبيَّن بنو إسرائيل من موسى –عليه السلام- أوصاف البقرة ثلاث مرات,وهذه الأمة تخالف اليهود؛ ففي العطف لفت نظر لهم.

وهذا التوجيه أقرب إلى إشارات التصوف,والصواب ما قاله ابن عاشور,وابن المنَيِّر.

ينظر الخياطي,محمادي بن عبد السلام,«تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي»(ص: 391 وما بعدها),والبقاعي, إبراهيم بن عمر,«نظم الدرر»(3/ 260).

المطلب الثاني: أسئلة الزمخشري في الفصل

سنناقش في هذا المطلب ستة أسئلة وردت في تفسير الزمخشري لسورة البقرة. السؤال الأول في (كمال الانقطاع) ، والسؤال الثاني في (شبه كمال الاتصال) ، والسؤال الثالث في (كمال الاتصال أو شبهه) ، السؤال الرابع في (كمال الانقطاع) ، والسؤال الخامس في (الاستئناف البياني) ، السؤال السادس في (كمال الاتصال).

السؤال الأول - في (كمال الانقطاع)

عند قوله – تعالى-: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ{ [البقرة:6]. قال الإمام الزمخشري – رحمه الله- : (فإن قلت : لِمَ قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ، ولم تعطف كنحو قوله : }إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{ [الانفطار:13،14] وغيره من الآي الكثيرة؟ قلت : ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت: لأن الأولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب ، وأنه هدى للمتقين ، وسيقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت ، وكيت ، فبين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب ، وهما على حدٍّ لا مجال فيه للعاطف)(*).

نقول: القضية البلاغية هنا من(الفصل) ، وقد بين الزمخشري أن جملة: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...{[البقرة:6] مستأنفة ، ولم تعطف على ما قبلها لاختلاف الغرض الذي سيق له الكلام ؛ إذ في الجمل السابقة حديث عن الكتاب وآثاره وعظمته ، وهنا حديث عن الكافرين وأحوالهم (**).

والمعنى: أن الموضوع في سورة الانفطار متحد ، وهو مصير الفريقين من الأبرار والفجار، وهذه (جهة جامعة ، أي: مناسَبة تامة)(***) ، تجعل الجملتين متآخيتين على منوال واحد ، أما في سورة البقرة ، فهنالك (**كمال انقطاع**) ، فموضوع الآيات السابقة ذكر الكتاب ، والإيمان به ، وموضوع الآية المستأنفة اللاحقة ذكر الكفار وصفاتهم و(تمردهم وانهماكهم في الضلال) (****)؛ (فبين الجملتين تفاوت في المراد)(*****)؛ فلم يحسن العطف ، (وأما التعرضُ لأحوال المهتدين به فإنما هو بطريق الاستطراد(******) – أي من باب التبسط والتوسع ؛ لذا قال السَّكَّاكي-رحمه الله- في معرض كلامه على هذا المثال : (والفصل لازم للانقطاع ؛ لأن الواو كما

---

* ()الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 46).

** ()(الطنطاوي),محمد سيد,«التفسير الوسيط للقرآن الكريم»(1/ 49).

*** ()ناصف,حفني ناصف وآخرون,«قواعد اللغة العربية» (ص164).

****()القاضي البيضاوي,عبد الله بن عمر,«تفسير البيضاوي»(1/ 136).

***** ()النسفي,عبد الله بن أحمد,«تفسير النسفي»(1/ 39).

****** ()أبو السعود,محمد بن محمد,«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»(1/ 35).

عرفت معناه الجمع ، فالعطف بالواو في مثله يبرز في معرض التوخي للجمع بين الضَّبِ ، والنون!)(*) كناية عن بعد ما بينهما.

ومن العلماء من جعل الفصل ها هنا }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا{ [البقرة:6] على جهة الاستئناف البياني ، قال أبو السعود- رحمه الله -: (فإن الاستئنافَ مبنيٌّ على سؤال نشأ من الكلام المتقدم ، فهو من مستتبِعاته لا محالة)(**) ، وهذا السؤال يقدر بـ:(إذا كان القرآن هدى ، فما بال القرون الأولى من الكفار لم تهتد به؟)

قال ابن عاشور- رحمه الله - : (جُمْلَةِ: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ{ [الْبَقَرَة:6] تُرِكَ عَطْفُهَا عَلَى الَّتِي قَبْلَهَا ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ مَضْمُونِهَا بَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ مُتَرَقِّبًا لِلسَّامِعِ ، فَكَانَ السَّامِعُ كَالسَّائِلِ عَنْهُ فَجَاءَ الْفَصْلُ لِلاسْتِئْنَافِ الْبَيَانِيِّ)(***).

وضعَّف الآلوسي- رحمه الله - هذا المحمل فقال: (يمكن على بعد أن يوجه السؤال بأن يقال: لو كان الكتاب كاملاً لكان هدى للكفار أيضًا، فيجاب بأن عدم هدايته إياهم لتمردهم وتعنتهم لا لقصور في الكتاب)(****). وكلام الآلوسي أعدل وأجزل ؛ فإن من المناسبة - كما سبق - في كلام ابن جرير وابن كثير - رحمهما الله - في السؤال قبل السابق في ذكر الذين كفروا أنهم من أهل الكتاب ، قد سبق ذكر مؤمنيهم ؛ فحسن التعريج على كافريهم، وذكر الكافرين استئناف لموضوع جديد كما يأتي ، وكلام الآلوسي يزيد المناسبة وضوحًا ، ولا تبلغ هذه المناسبة درجة السؤال المقدر ؛ لأن الاستئناف البياني (شبه كمال اتصال) ، فقوله-تعالى-: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...{[البقرة:6] من خلال هذه المناسبة ، يتضمن عدم انتفاع هؤلاء الكفار بالآيات والنُذُر ، وهو في قوّة أن يقال: إنهم لم يهتدوا بهدى هذا الكتاب(*****). وقال الشهاب عن هذا السؤال: (وليس بشيء ؛ لأنه بعد ما تقرر أنّ تلك الأوصاف المختصة هي المقتضية ، لم يبق لهذا السؤال وجه)(******) أي : جواب السؤال المقدر هو امتناعهم بعنادهم وهذه صفات غير مذكورة حتى يقدر لها السؤال.

فالفصل هنا دقيق له إضاءات بيانية تكشف عن المناسبة بلفتها إلى موضوع ما قبلها أنه القرآن ، وإلى بداية موضوع مستأنف به أنه الحديث عن الكفار ، وفيه أيضًا إشارة بعد نعت الكتاب بأعلى درجات كمال الهداية إلى أن العيب في الكفار ؛ فلا حجة لهم معه إلا العصبية المقيتة التي أنهكتهم وأهلكتهم ، وهي عذر أقبح من ذنب.

---

* السَّكَّاكي,يوسف بن أبي بكر,«مفتاح العلوم»(ص: 271).

** أبو السعود,محمد بن محمد,«إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»(1/ 35).

*** ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 259).

****الآلوسي,محمود بن عبد الله,«روح المعاني»(1/ 128).

***** الخفاجي,أحمد بن محمد,«حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي» (1/ 259).

****** المصدر السابق(1/ 258).

السؤال الثاني - في (شبه كمال الاتصال)

قال الزمخشري متتمًا السؤال السابق عند قوله-تعالى-: }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ{ [البقرة:6]. بعد أن بين أنه استئناف مطلق لموضوع جديد: (فإن قلت : هذا إذا زعمت أن }الذين يؤمنون{ جار على المتقين ، فأمّا إذا ابتدأته وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ، ثم عقبته بكلام آخر في صفة أضدادهم ، كان مثل تلك الآي المتلوّة.

قلت: قد مرّ لي أن الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستئناف ، وأنه مبنيّ على تقدير سؤال ، فذلك إدراج له في حكم المتقين ، وتابع له في المعنى ، وإن كان مبتدأ في اللفظ ، فهو في الحقيقة كالجاري عليه)(*).

نقول: الكلام ها هنا يكتنفه شيء من الغموض لا بد من إيضاحه كما يلي:

فالاعتراض المفترض من الزمخشري كما أنك قلت: إنَّ فصل }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ ...{ [البقرة:6] عما قبلها استئناف انقطع معه موضوع الكلام ، وهذا يقبل منك لو قررت أن الفصل بين الآيتين: }هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ{ [البقرة:2-3] من (كمال الاتصال) لأنك جعلتهما متصلتين في الموضوع ، أما وقد قررت الاستئناف بينهما مع اتصال الموضوع فقد أتيت بناقض؟

وقد أجاب الزمخشري: بأن هذا قياس مع الفارق ، فإن الاستئناف لقوله - تعالى-:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ ...} [البقرة: 6] مطلق فيقدر له موضوع جديد. أما الاستئناف في: }هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ{ فهو استئناف بياني لا يقطع الرحم بين الكلام لأنه (شبه كمال اتصال) ، فيبقى اندراج المؤمنين تحت مسمى المتقين بآصرة معنوية ، وإن لم يكن هنالك ارتباط لفظي إعرابي بين هاتين الآيتين: {لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ} [البقرة: 2، 3]. وتقدير السؤال كما سبق بيانه منه حيث قال- رحمه الله -: (}هُدىً لِلْمُتَّقِينَ{ واختصّ المتقون بأنّ الكتاب لهم هدى ، اتجه لسائل أن يسأل فيقول : ما بال المتقين مخصوصين بذلك؟ فوقع قوله: }الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ{ كأنه جواب لهذا السؤال المقدّر)(**) ، وهذا تعليل كما يأتي.

والفصل من أجل الاستئناف البياني نوع من الارتباط وثيق من أجل تقدير سؤال رابط ، والبيانيون يسمون الاستئناف البياني في هذا المقام بـ(شبه كمال اتصال) ، وهذا الذي أراد الزمخشري تقريره ، وإن كان المصطلح غير مستقر في عصره ، وهو يفرق بين هذا الفصل الذي علته (شبه كمال اتصال) ، والفصل الحاصل لقوله -تعالى- }إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا{ [البقرة: 6] عما قبلها لـ (كمال الانقطاع). وإنما رجَّح الاستئنافَ البياني: (لأن الكلام المبني على السؤال

* الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 46).

** المصدر السابق (1/ 43).

والجواب أكثر فائدة)(*). ثم قال الزمخشري عن الاستئناف الذي يكون لشبه كمال الاتصال: (واعلم أنّ هذا النوع من الاستئناف: يجيء تارة بإعادة **اسم** من استؤنف عنه الحديث ، كقولك:قد أحسنت إلى زيد ؛ زيد حقيق بالإحسان. وتارة بإعادة **صفته** ، كقولك : أحسنت إلى زيد صديقك القديم ، أهل لذلك منك. فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ لانطوائها على بيان الموجب ، وتلخيصه)(**).

وهذا الكلام منه – فضلاً عن كونه تقعيدًا - فيه فائدة مهمة ، وهي أن الآية لما ذكرت الجواب للسؤال المقدر بالصفة ، كانت أبلغَ منها لو ذكرته بالاسم ؛ لأن في ذكر الصفة كشف عن العلة ، وعن عموم الشرع ؛ فهم متقون ، وهذا (حكم)؛ لاتصافهم بالإيمان ، والعمل الصالح من صلاة وغيرها ، وهذا (تعليل) ، وارتباط العلة بالحكم ارتباط معنوي متين ، وإن لم يكن هنالك ارتباطٌ لفظي إعرابي ؛ لأن: {أُولئِكَ عَلى هُدىً} الجملة في محل الرفع للخبر ، إن كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ)(***).

والوقف على المتقين: (وقف تام(****) عند بعض علماء الوقف على تقدير جعل ما بعدها:... خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره:(هم الذين) أو في موضع نصب بمحذوف: تقديره: أعني ، فلا تعلق له من جهة الإعراب ب}المتقين{)(*****). والأصوليون يقولون:(التعليق بالمشتق يفيد التعليل بما منه اشتق)(******). وقوله-تعالى-: }الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ{ [البقرة:3] يسبك منه: (المؤمنين) ، وهذا تأويل بالمشتق-كما سبق بيانه(*******)-ففي وصف المتقين بـ} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ...{[البقرة:3]: (بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به)(********).

---

* النيسابوري,نظام الدين الحسن بن محمد,«غرائب القرآن»(1/ 148).

** الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 44).

*** المصدر السابق(1/ 43) بتصرف

****الأدق أنه وقف كافٍ للتعلق المعنوي على التفريق بينه,وبين التام,وهو:«الذي بعده كلام مستغن عما قبله لفظاً ,وإن اتصل معنى».ينظر ابن الجزري,محمد بن محمد,في«النشر في القراءات العشر»(1/ 257).

***** الميموني,عبد الله علي,«فضل علم الوقف والابتداء»(ص:80),وينظر الآلوسي , محمود بن عبد الله, «روح المعاني»(1/ 113).

****** ينظر ابن مفلح, محمد بن مفلح, «أصول الفقه» (3/ 1267),وخلاف, عبد الوهَّاب خلاف, «علم أصول الفقه» (ص: 72).

******* في «مبحث الذكر والحذف » من الرسالة التي استل منها هذا البحث.

******** السكاكي,يوسف بن أبي بكر,«مفتاح العلوم»(ص: 265).

فالاستئنافان متغايران أولهما على التسليم به (شبه كمال الاتصال) ، والآخر (كمال انقطاع) . والتحقيق أن وتجويز الاستئناف البياني هنا في }الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ... { [البقرة:3] احتمال مرجوح خلاف الظاهر، فإن المتبادر أنها جملة وصفية ، والأوصاف تحمل معنى التعليل بدون تقدير الاستئناف ، قال أبو حيان – رحمه الله -: (والذهاب به مذهب الاستئناف مع وضوح اتصاله بما قبله ، وتعلقه به ، وأي فائدة للتكلف والتعسف في الاستئناف فيما هو ظاهر التعلق بما قبله ، والارتباط به؟!)(*).

ورد ابن عاشور- رحمه الله - هذا الاستئناف في قوله – تعالى – {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: 3] من وجه آخر فقال: (وَجَوَّزَ صَاحِبُ الْكَشَّافِ كَوْنَهُ كَلامًا مُسْتَأْنَفًا مُبْتَدَأً ، وَكَوْنَ: {أُولئِكَ عَلى هُدىً}[الْبَقَرَة:5] خَبَرَهُ. وَعِنْدِي أَنَّهُ تَجْوِيزٌ لِمَا لا يَلِيقُ ، إِذِ الاسْتِئْنَافُ يَقْتَضِي الانْتِقَالَ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ- وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالاقْتِضَابِ (**)- وَإِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْبَلاغَةِ إِذَا أُشْبِعَ الْغَرَضُ الأَوَّلُ وَأُفِيضَ فِيهِ حَتَّى أُوعِبَ ، أَوْ حَتَّى خِيفَتْ سَآمَةُ السَّامِعِ)(***). وكلام ابن عاشور هذا صحيح في الجملة من حيث استبعاد الاستئناف في بدايات الكلام.

فردُّ الزمخشري على من قارن بين الموضعين قوي بأن الفصل لـ {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: 3] من قبيل الاستئناف البياني بعلاقة (شبه كمال الاتصال) ، وأقوى منه أنه لا استئناف فيه ، فالكلام متصل لفظًا بقطع النظر عن الوجه الإعرابي.

السؤال الثالث - في (كمال الاتصال أو شبهه)

قال الزمخشري عند قوله – تعالى-: }وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{[البقرة:14]. فإن قلتَ: أنى تعلق قوله:}إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{[البقرة:14] بقوله: }إِنَّا مَعَكُمْ{ [البقرة:14] ؟ قلتُ: هو توكيد له ؛ لأن قوله: }إِنَّا مَعَكُمْ{ معناه الثبات على اليهودية. وقوله : }إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{ ردّ للإسلام ودفع له منهم ؛ لأن المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ، ودافع لكونه معتدًا به ، ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته أو بدل منه ؛ لأن من حقر الإسلام ، فقد عظم الكفر. أو استئناف ، كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم : }إِنَّا مَعَكُمْ{ ، فقالوا : فما بالكم إن صح أنكم معنا توافقون

* أبو حيان الأندلسي,محمد بن يوسف,«البحر المحيط»(1/ 72).

** هو الانتقال من موضوع إلى آخر بدون مقدمات,وهو مذهب قدماء الشعراء,أما الانتقال بلطف,فيسمى«حسن التخلص». والأول لا يليق بالقرآن إذا تنبهنا إلى معناه الدقيق. ينظر ابن الأثير,نصر الله بن محمد,«الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور»(ص: 181), والسبكي,أحمد بن علي,«عروس الأفراح»(2/ 342),وحبنكة,عبد الرحمن بن الحسن,«البلاغة العربية»(2/ 561),والمطعني,عبد العظيم إبراهيم,«خصائص التعبير»(ص399).

*** ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 229).

أهـل الإسـلام؟ فقالـوا : }إِنَّمَـا نَحْـنُ مُسْـتَهْزِئُونَ{)(*).

نقـول: الفصـل موجـود عـلى التوجيهـين المذكوريـن بـين الجملتـين : جملـة }إِنَّـا مَعَكُـمْ{ ، و جملـة }إِنَّمَـا نَحْـنُ مُسْـتَهْزِئُونَ{ مـع إمـكان العطـف بالـواو.

فالتوجيـه الأول- يعنـي أن الفصـل لـ(كـمال الاتصـال) : فـ (تَكُـون الْجُمْلَـةُ بَـدَلاً مِـنْ }إِنَّـا مَعَكُـمْ{ بَـدَلَ اشْـتِمَالٍ)(**) ؛ فجملـة الاسـتهزاء تؤكـده كونهـم مـع الكفـار. وهـذا الـذي قـرره الجرجـاني- رحمـه اللـه -حيـث قـال: (خبرٌ بهـذا المعنـى بعينـه ، لأنَّـه لا فَـرْقَ بـين أن يقولـوا: (إنّـا لم نَقُـل مـا قُلْنـاه مـن أنَّـا آمنـا إلا اسـتهزاء)،وبين أن يقولوا:(إنَّـا لم نَخْـرُجْ مـن دينِكـم وإنَّـا معكـم)، بـل هـما في حُكْـم الـشيءِ الواحـد)(***).

والتوجيـه الثـاني (شـبه كـمال اتصـال) ، وهـو الاسـتئناف البيـاني فهـو: (جَـوَاب سُـؤَالٍ مُقَـدَّرٍ كَأَنَّ سَـائِلاً يَعْجَـبُ مِـنْ دَعْـوَى بَقَائِهِـمْ عَـلَى دِينِهِـمْ لِـمَا أَتْقَنُـوهُ مِـنْ مَظَاهِـرِ النِّفَـاقِ فِي مُعَامَلَـةِ الْمُسْـلِمِينَ، وَيُنْكِـرُ أَنْ يَكُونُـوا بَاقِـينَ عَـلَى دِينِهِـمْ وَيَسْـأَلُ: كَيْـفَ أَمْكَـنَ الْجَمْـعُ بَـيْنَ الْبَقَـاءِ عَـلَى الدِّيـنِ ، وَإِظْهَـارِ الْمَـوَدَّةِ لِلْمُؤْمِنِـينَ؟ فَأَجَابُـوا : }إِنَّمَـا نَحْـنُ مُسْـتَهْزِؤُنَ{)(****) ، عـلى هـذا التوجيـه، لا محـلَّ لهـا مـن الإعـرابِ لاسـتئنافِها)(*****).

وقـال الآلـوسي:) وأولى الأوجه-عنـد المحققين-الاسـتئناف(******) ، ثـم استشـكل مـا ذكـره الجرجـاني في (إنمـا) حيـث قـال: (اعْلـم أنَّ موضـوعَ (إنما)عـلى أن تجـيءَ لخَـبرٍ لا يَجهلُـهُ المخاطَـبُ ، ولا يَدفـعُ صِحَّتَـه...)(*******). يعنـي أنهـا تـأتي لـلازم الفائـدة. وقـد فاتـه أن الجرجـاني نفسـه أجـاب عـن هـذا الإشـكال فقـال: (إن قيـل: قـد مَضيْـتَ في كلامِـك كلِّـه عـلى أنَّ (إنمـا) للخـبر لا يجهلُـه المخاطَـبُ ، قيـل: قـد قسـمتُ في أولِ مـا افتتحـتُ القـولَ فيهـا فقلـتُ: (إنهـا تجـيءُ للخـبر لا يَجهلُـه السـامعُ ، ولا ينكـر صحتـه ، أو لمـا ينـزل هـذه المنزلـةَ!)(********) ، ولـو وقـف عليـه الألـوسي لوجـد بغيتـه. أي: أنـه قـد يتجـوز بهـا في تنزيـل الجاهـل منزلـة العـالم ، وأن مـا قـرره أمـر غالبـي؛ فـكأن المنافقـين قالـوا لليهـود: كان لا ينبغـي أن يفوتكـم أننـا مسـتهزئون.

---

* الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 66).

** ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(292/1),وقد اختلف في إعرابها على أنواع البدل الثلاثة. ينظـر الآلوسي,محمـود بـن عبـد اللـه,«روح المعاني»(160/1),و«للنحـاة في إبـدل الجملـة مـن الجملـة خلاف»ينظـر الخفاجي,أحمـد بـن محمد,«حاشـية الشـهاب عـلى البيضـاوي»(1/ 343).

*** الجرجاني,عبد القاهر بن عبد الرحمن,«دلائل الإعجاز»(ص -228شاكر).

****ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 292).

***** السمين الحلبي,أحمد بن يوسف,«الدر المصون»(1/ 147).

****** الآلوسي,محمود بن عبد الله,«روح المعاني»(1/ 160).

******* الجرجاني,عبد القاهر بن عبد الرحمن,«دلائل الإعجاز»(ص 330).

******** المصدر السابق (351).

وبهذا يترجح الاستئناف البياني ، الذي فيه جواب على سؤال مقدر؛ فالتعليل ظاهر ، وجوابهم هذا بمثابة الاعتذار إلى شياطين الإنس من اليهود ، وتأكيد العهد بينهما ، وتثبيت ذيَّاك الولاء .

السؤال الرابع- في (كمال الانقطاع)

قال الإمام الزمخشري –رحمه الله- عند قوله –تعالى-: (}وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ }[البقرة:14،15]. فإن قلتَ: كيف ابتدئ قوله : }اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ ، ولم يعطف على الكلام قبله. قلتُ: هو استئناف في غاية الجزالة ، والفخامة. وفيه أن اللَّه -عز وجل- هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ ، الذي ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء ، ولا يؤبه له في مقابلته ، لما ينزل بهم من النكال ، ويحل بهم من الهوان والذل. وفيه أن اللَّه هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقامًا للمؤمنين ، ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله)(*).

نقول: الفصل هاهنا في منتهى الجمال والجلال ، وسماه الزمخشري- رحمه الله -بالاستئناف بمعنى الفصل بالاستئناف النحوي ، ولا يعني به الاستئناف البياني(**) على الراجح ، وإلا لقدر قبله سؤالاً.

قال الشهاب: (اختلف شرَّاح الكشاف في هذا الاستئناف: هل هو الاستئناف البياني ، فهو جواب سؤال مقدر أولاً ، أو هو محتمل لهما ، فذهب إلى كل بعض من الشرّاح ، وأرباب الحواشي ، وقال بعضهم : إنّ الثاني متعين هنا لقول الزمخشريّ ابتدئ قوله:}اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ ، وهذا بناء منه على أنّ الابتداء يختص بالاستئناف النحوي ، وهي دعوى منه بلا دليل ، والمحققون من شرَّاح الكشاف و(المفتاح)(***) على تقدير السؤال!)(****). والجرجاني- رحمه الله - فهم الآية من قبل على الاستئناف البياني فقال: (فإنْ سألتم: وَمَنِ الَّذِي يَتَوَلَّى مُقَابَلَةَ استهزائهم؟ (*****) ، قِيلَ لكم: }اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

---

* الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 67).

** فالاستئناف النحوي يطلق على الجمل الابتدائية دون تقدير سؤال,وعند البيانيين الأمر كذلك لكنه أخص من حيث تقدير سؤال قبلها,يربطها بالجملة المذكورة قبلها.

ينظر ابن هشام الأنصاري,عبد الله بن يوسف,«مغني اللبيب»(ص: 500وما بعدها),والزعبلاوي,صلاح الزعبلاوي, «النحاة والقياس» (ص: 550).

*** يقصد «مفتاح العلوم»للسكاكي الخوارزمي الحنفي أبي يعقوب-رحمه الله- (ت: 626هـ).

****الخفاجي,أحمد بن محمد,«حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي » (1/ 347).

***** هذه الزيادة من كلام ابن عاشور الآتي.

يَعْمَهُونَ{[البقــرة: 15])(*).

وكذلك فهمه ابن عاشور – رحمه الله - فقال: (لَمْ تُعْطَفْ هَاتِهِ الْجُمْلَةُ عَلَى مَا قَبْلَهَا ؛ لأَنَّهَا جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِئْنَافًا بَيَانِيًّا جَوَابًا لِسُؤَالٍ مُقَدَّرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّامِعَ لِحِكَايَةِ قَوْلِهِمْ لِلْمُؤْمِنِين : يَقُولُ : وَمَنِ الَّذِي يَتَوَلَّى مُقَابَلَةَ استهزائهم؟ فَكَانَ لِلاسْتِئْنَافِ بِقَوْلِهِ: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ غَايَةُ الْفَخَامَةِ وَالْجَزَالَةِ) (**).

أما السكاكي– رحمه الله - فجعله وجهًا مقبولاً فقال: (ولك أن تحمل ترك العطف في: }الله يستهزئ بهم{ على الاستئناف من حيث أن حكاية المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين أن يسألوا ما مصير أمرهم ، وعقبى حالهم ، وكيف معاملة الله إياهم ، لم يكن من البلاغة أن يعرى الكلام عن الجواب ، فلزم المصير على الاستئناف(***).

والطِيْبِي – رحمه الله - رجح أن قصد الزمخشري الاستئناف النحوي! فقال: (الاستئناف هو أن تجعل الجملة السابقة كالمورد للسؤال ، فيجاب بالجملة الثانية ، وقول المصنف : (في غاية الجزالة) يقتضي أمرًا آخراً)(****). (فلو وصلت جملة: }اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ لكانت معطوفة على قول المنافقين: }إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءونَ{)(*****). فيكون المعنى أن الكفار يقولون عن المؤمنين: نحن نستهزئ بهم ، والله أيضًا يستهزئ بهم ؛ فالعطف موهم ، والفصل جزل ، (ولا يظهر ما يحسن عطفه عليه إلا قوله : } وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ{ إلخ ، وهو بعيد لفظًا ومعنى)(******) . أي: أن متعاطفات متباعدة والمعنى لا يحسن.

والذي استقر عليه كلام البلاغيين في هذا المثال ، وما في معناه أنه من قبيل (التوسط بين الكمالين) ، وهذا الاصطلاح فيه توصيف لهذه الحقيقة الغامضة ؛ فعندما: (لا يقصد تشريك الجملتين في الحكم لقيام مانع ، كقوله –تعالى- }وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ [البقرة: 14،15]. فجملة }اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ لا يصح عطفها على }إِنَّا مَعَكُمْ{ ؛لاقتضائه أنه من مقولهم ، ولا على جملة({قَالُوا{ ؛ لاقتضائه أن استهزاء الله بهم مقيَّد بحال خُلُوِّهم إلى شياطينهم. ويقال: بين الجملتين في هذا الموضع توسط بين الكمالين)(*******).

وهذا الترجيح يعبر عن سرِّ الخلاف العميق في هذا الموطن قبل أن يقعَّد هذا النوع ،

---

* الجرجاني,عبد القاهر بن عبد الرحمن,«دلائل الإعجاز»(ص 235).

** ينظر ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 293).

*** السكاكي,يوسف بن أبي بكر,«مفتاح العلوم»(ص: 263)

****الطيبي,الحسين بن عبد الله,«فتوح الغيب»(205/2).

***** الجديع,عبد الله بن يوسف,«المقدمات الأساسية في علوم القرآن» (ص: 416).

****** الخفاجي,أحمد بن محمد,«حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي » (1/ 347).

******* ناصف,حفني ناصف وآخرون,«قواعد اللغة العربية» (ص166).

والفصل هنا في غاية الجزالة ، وهو أوحد الأمثلة على هذا النوع من الفصل عند البلاغيين ؛ لأنه قول فصل جزل واضح المقصد ؛ فتولي الله-تعالى-الاستهزاء بالكافرين ، عظيم جدًا ، فإنما كان هذا الفصل في غاية الجزالة ، والفخامة لتصديره بذكر الله – تعالى - كما قال الشهاب ، وذلك لفائدتين: الأولى- التنبيه على أنّ الاستهزاء الرباني بالمنافقين هو الاستهزاء الأبلغ الذي لا اعتداد معه باستهزائهم . الثانية-الدلالة على أنه –تعالى- يكفي عباده المؤمنين المؤنة ، وينتقم لهم ، ولا يحوجهم إلى معارضة المنافقين(*).

ومن أسباب هذه الجزالة أيضًا ما ذكره السيوطي-رحمه الله- حيث قال: (التركيب إنما يفيد المطلوب إذا وقع جواباً مع إرادة المبالغة لا بالنظر إلى اللفظ من حيث هو، ألا ترى أن قوله –تعالى-: }اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ{ إنما كان أبلغ من قوله: }إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ{ من حيث كونه وقع جواباً له)(**). أي أن البلاغة في مقتضى الحال ، فإذا كان الاستهزاء أعظم ، كان الرد بالأعظم هو الجواب المفحم(***) ، وفي هذا التفخيم تنبيه جليل على (بؤس من يستهزئ به جبار السماوات والأرض ، وما أشقاه! ، وإن الخيال ليمتد إلى مشهد مفزع رعيب! وإلى مصير تقشعر من هوله القلوب (****). ففي الآية استئناف نحوي لا يبلغ كمال الانقطاع ، ودلالة على فخامة الاستهزاء برد جزل مفحم ، واحتراز من العطف الموهم ، وإحكام للآيات البينات.

السؤال الخامس- في (الاستئناف البياني)

قال الزمخشري –رحمه الله- عند قوله –تعالى-: }وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ، قَالَ : إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ : لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ{ [البقرة:124]: (فإن قلتَ: فما موقع }قال{؟ قلتُ: هو على الأوّل استئناف ، كأنه قيل :فماذا قال له ربه حين أتم الكلمات؟ فقيل : }قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا{. وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها. ويجوز أن يكون بيانًا لقوله: }ابْتَلى{ وتفسيراً له ، فيراد بالكلمات ما ذكره من الإمامة ، وتطهير البيت ، ورفع قواعده)(*****).

---

* ينظر الخفاجي,أحمد بن محمد,«حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي»(347/1),والخطيب الشربيني,محمد بن أحمد,«تفسير السراج المنير»(1/ 28),والآلوسي,محمود بن عبد الله,«روح المعاني»(1/ 161).

** السيوطي,عبد الرحمن بن أبي بكر,«نواهد الأبكار»(3/ 424).

*** المصدر السابق(3/ 423).

****سيد قطب,سيد قطب إبراهيم,«في ظلال القرآن»(1/ 45).

***** الزمخشري,محمود بن عمر,«الكشاف»(1/ 184).

نقـول: الاسـتئناف البيـاني مـن الفصـل ، وقـد قـرره الزمخـشري في هـذه الآيـة ، وتوضيـح كلامـه أن:(جُمْلَـة }قـالَ إِنِّي جاعِلُـكَ لِلنَّـاسِ إِمامـاً{ مُسْـتَأْنَفَةٌ اسْـتِئْنَافًا بَيَانِيًّـا نَاشِـئًا عَـمَّا اقْتَضَـاهُ قَوْلُـهُ: }وَإِذِ ابْتَـلى إِبْراهِيـمَ رَبُّـهُ بِكَلِـماتٍ{ مِـنْ تَعْظِيـمِ الْخَـبَرِ ، وَالتَّنْوِيـهِ بِـهِ ، لِـمَا يَقْتَضِيـه ظَـرْفُ }إِذْ{ مِـنَ الإِشَـارَةِ إِلَى قِصَّـةٍ مِـنَ الأَخْبَـارِ التَّارِيخِيَّـةِ الْعَظِيمَـةِ ، فَيَتَرَقَّـبُ السَّـامِعُ مَـا يَتَرَتَّـبُ عَـلَى اقْتِصَاصِهَـا)(*).

قـال السـمين: ومعنـى قولـه: (معطوفـة عـلى مـا قبلهـا) ، أنهـا عاملـةٌ في }إذ{ لأن التقديـرَ: وقـالَ إني جاعِلُـكَ إذ (حـين) ابتـلى. واختـار أبـو حيـان هـذا الوجـه فقـال: (تقـدم أن الاختيـار في } قـال{ أنهـا عاملـة في}إذ{)(**)- ويجـوزُ أن تكـونَ اسـتئنافاً إذا قلنـا: إنَّ العامـلَ في }إذ{ مضمـرٌ(***) تقديـره (**اذكـر إذ**) فـ: (كل مـا ورد في القـرآن }وإذ{ فـ(أُذكـر) فيـه مضمـر أي: اذكـر لهـم ، أو في نفسـك كيفـما يقتضيـه صـدر الـكلام ، و}إذ{ منصـوب بـه ، وعليـه اتفـاق أهـل التفسـير!!)(****) ، وهـذا أولى بالصـواب مـن حيـث الإعـراب.

قـال النيسـابوري-رحمه اللـه- :(لا يخفـى أن الاسـتئناف أصـوب ليناسـب سـياق الجملتـين الآتيتـين لورودهـما أيضـاً عـلى طريقـة السـؤال المقـدر، والجواب،[المحـرر] ، وليكـون الـكلام عـلى منهـاج واحـد:}وَإِذِ ابْتَلَى{[البقـرة:124] ، }وَإِذْ قَـالَ إِبْرَاهِيـمُ{ [البقـرة:126] ، }وَإِذْ يَرْفَـعُ{ [البقـرة:127](*****).

أمـا التوجيـه الثـاني في قـول الزمخشري-رحمـه اللـه-: (ويجـوز أن يكـون بيانًـا لقولـه :}ابْتَـلى{ ، وتفسـيراً) ، فيعنـي بـه أنـه بـدل منـه ، أي بـدل بعـض مـن كل ، وعـلى هـذا قـال أبـو صَالِـحٍ (بـاذم) مَـوْلَى أُمِّ هَانِئٍ-رحمـه اللـه-: (فَمِنْهُـنَّ:}إِنِّي جَاعِلُـكَ لِلنَّـاسِ إِمَامًـا{ وَآيَـاتُ النُّسُـكِ)(******) ، وهـذا مـن كـمال الاتصـال؛لأن البـدل اتصـال لفظـي ، وهـو نـوع تفسـير والتفسـير ارتبـاط وثيـق ، ولـو مـن جهـة المعنـى.

وهـذا المعنـى أرجـح ويمكـن أن يتوصـل إليـه أيضًـا بالاسـتئناف البيـاني بالسـؤال عـن الكلـمات يقـدر بــ (بمـا هـن؟) ، والجـواب: (جملة:}قـالَ إِنِّي جاعِلُـكَ لِلنَّـاسِ إِمامـاً{ مسـتأنفة لبيـان مـا مـنَّ اللّـه بـه عـلى إبراهيـم مـن الكرامـة ، ورفعـة المقـام ، بعـد أن ذكـر - سـبحانه - أنـه عاملـه معاملـة

---

* ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد,«التحرير والتنوير»(1/ 703).

** أبو حيان,محمد بن يوسف,«البحر المحيط»(1/ 603).

*** ينظـر السـمين الحلبي,أحمـد بـن يوسـف,«الدر المصـون»(2/ 98) أبـو حيان,محمـد بـن يوسـف,«البحر المحيـط» (1/ 603)

****أبـو البقـاء الكفوي,أيـوب بـن موسى,«الكليـات»(ص: 85),وهـذا الاتفـاق فيـه نظـر فقـد خالفـه أبـو حيـان في كلامـه المذكـورة أعلاه,لكـن كلامـه حسـن في المواطـن التـي لم يذكـر فيهـا العامـل.

***** النيسابوري,محمد بن حسين,«غرائب القرآن»(1/ 384)

****** تفسير الطبري (2/ 1916/501,و1917).

المختبر له ، إذ كلفه بأمور شاقة فأحسن القيام بها)[*].

فمن مقاصد الاستئناف البياني التنويه بمقام إبراهيم – عليه السلام - لأنه كان أهلاً لما كُلِّف به ، وبيان التكليف الذي امتحن به إبراهيم ، وهذه معان يبرزها أهل علم البلاغة. فإبراهيم – عليه السلام - امتحن بتكاليف ؛ فقام بها على أكمل وجه كما قال – تعالى -: }وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى{[النجم: 37] ، ومن هذه التكاليف أن يكون إمامًا يقتدى به ، ومنها التكاليف الشرعية من سنن الفطرة ، والمناسك[**] ، وغيرها:}ومثلُ هذا مما حمل الكلمات فيه على الشرع قولُه – تعالى -: (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ{ [التحريم:12]، فالكلمات تكون الشرائع التي شرع لها)[***].

وهذا الاستئناف البياني كان مفتاحًا لبيان معنى هذا الابتلاء المذكور؛ فإبراهيم –عليه السلام- أبو الأنبياء كان قدوة لهم في الدين كله كما قال – تعالى -:على لسانه: }وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ{ [الشعراء:84] ، وقال: }إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{ [النحل: 120].

السؤال السادس- في«كمال الاتصال»:عن تفسير آية **الكرسي** ، توصل الباحث إلى تحديد الجمل الخمس التي قسم الزمخشري آية الكرسي إليها وناقشه في تقسيمها وبيَّن أن الفصل بينها من «كمال الاتصال»؛ لأن كل جملة وَلِيَتْ أختها جاءت على سبيل البيان والتعليل... ونحيل في هذا السؤال على الأصل لضيق المقام ... وقد فصل في الأصل تفصيلاً .

* الطنطاوي)، محمد سيد، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» (1/ 266).

** ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «تفسير القرآن العظيم» (1/ 406).

*** الواحدي، علي بن أحمد، «التفسير البسيط»(3/ 291).

الخاتمة

- بين الباحثان أن الأصل في الكلام - ومنه الوصل والفصل - كمال الاتصال. وتوصلا إلى أن عناية البلاغيين بالفصل أكبر منها بالوصل ، ومباحث الفصل أوسع وأثرها أعظم.
- رجح الباحثان أن المراد بقوله - تعالى-:{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ...} أنهم أهل الكتاب وأن الوصل ها هنا من باب عطف الذوات لا الصفات.
- وبين الباحثان أن بين الجملتين :{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} ، {أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} «كمال اتصال» لأن (الهدى) منهج في الدنيا و(الفلاح) نتيجة في العقبى.
- قرر الباحثان أن الفارق الجوهري بين صيغة {يَسْأَلُونَكَ} وصيغة {ويَسْأَلُونَكَ} في سورة البقرة خاصة هو أن ترك الفصل استئناف مطلق وهو واضح ، أما الوصل فعطف له مناسبة موضوعية جامعة.
- بين الباحثان من خلال كلام الزمخشري أن (شبه كمال الاتصال) وإن كان استئنافًا فلا ينقطع معه موضوع الكلام ؛ لأن السؤال المقدر بين الجملتين ناشئ من الأولى ، والأخرى هي الجواب وهذا ارتباط وثيق.
- توصل الباحثان إلى أن الراجح في التعلق بين قوله - تعالى-:{إِنَّا مَعَكُمْ} وقوله بعدها: {إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} أنه من قبيل (شبه كمال اتصال) ، وهو الاستئناف البياني المعروف ؛ فكَأَنَّ سَائِلاً يَعْجَبُ وَيَسْأَلُ: كَيْفَ أَمْكَنَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْبَقَاءِ عَلَى الكفر وَإِظْهَارِ الإيمان فَأَجَابُوا :{إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ}.
- قرر الباحثان أن (التوسط بين الكمالين) حقيقة فات الزمخشري ذكرها مع أنها منطبقة على الفصل بين الآيتين في قوله – تعالى -:{وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ }.
- توصل الباحثان إلى أن الفصل بعد {فَأَتَمَّهُنَّ} في قوله-تعالى-:{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...} من قبيل الاستئناف البياني ، وهو غير الاستئناف البياني الذي قرره الزمخشري في الاحتمال الأول.

ثَبتُ أهم المصادر والمراجع

1. ابـن الأثـير ، نـصر اللـه بـن محمـد ، «الجامـع الكبـير في صناعـة المنظـوم مـن الـكلام والمنثور»- المحقق:مصطفـى جواد-النـاشر: مطبعة المجمـع العلمي-عام النـشر: 1375هـ-عدد الأجزاء: 1.
2. الأزهـري ، محمـد أحمـد ، « تهذيـب اللغة»-محمـد عـوض مرعب-النـاشر: دار إحيـاء الـتراث العـربي –بيروت-الطبعـة: الأولى، 2001م.
3. الآلـوسي ، محمـود بـن عبـد اللـه الآلـوسي ، «روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسـبع المثـاني» -النـاشر: دار الكتـب العلميـة ـ بيروت-سـنة الطبـع: 1415 هـ-تحقيـق: عـلى عبـد البـاري عطيـة.
4. البقاعـي ، إبراهيـم بـن عمـر البقاعـي ، «نظـم الـدرر في تناسـب الآيـات والسـور»-الناشر:دار الكتـاب الإسـلامي، القاهرة-الأجـزاء 22.
5. الجديـع ، عبـد اللـه بـن يوسـف ، «المقدمـات الأساسـية في علـوم القرآن»-مركـز البحـوث الإسـلامية ليدز-بريطانيـا-ط1/1422 هــ-2001 م.
6. الجرجـاني ، عبـد القاهـر بـن عبـد الرحمـن الجرجـاني ، «دلائـل الإعجـاز» -المحقـق: محمـود محمـد شـاكر أبـو فِهر-النـاشر: مطبعـة المـدني بالقاهـرة - دار المـدني بجدة-الطبعـة: الثالثـة 1413 هــ - 1992 م-الأجـزاء: 1.
7. أبـو حيـان ، محمـد بـن يوسـف الأندلـسي ، «البحـر المحيـط»- النـاشر:دار الفكـر-بيروت- سـنة1420 هـ-تحقيـق: صدقـي محمـد جميـل.
8. الخطيـب ، محمـد بـن أحمـد لخطيـب الشربينـي ، «تفسـير الـسراج المنـير» -دار النـشر / دار الكتـب العلميـة ـ بـيروت.
9. الخطيـب ، محمـد بـن سـعد الديـن الخطيـب القزوينـي ، «الإيضـاح في علـوم البلاغة»-النـاشر: دار إحيـاء العلـوم - بـيروت-ط4، 1998 .
10. الخفَاجـي ، محمـد بـن أحمـد الخفاجـي ، «حاشـية الشـهاب الخفاجـي عـلى البيضاوي=عِنَايـةُ القَـاضِي وكِفَايـةُ الـرَّاضِي»-دار صـادر ـ بـيروت.
11. الـرازي ، محمـد بـن عمـر بـن الـرازي ، «مفاتيـح الغيـب»-دار النـشر:دار الكتـب العلميـة - بـيروت - 1421 هــ - 2000 م-ط1.
12. الزركـشي ، محمـد بـن بهـادر الزركـشي ، «البرهـان في علـوم القـرآن» -المحقـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيم-الطبعـة: الأولى، 1376 هــ - 1957 م-النـاشر: دار إحيـاء الكتـب العربيـة عيسى البـابي الحلبـي وشركائه-وصورتـه دار المعرفـة، بـيروت، لبنـان - الأجـزاء: 4.
13. الزمخـشري ، محمـود بـن عمـر الزمخـشري ، «الكشـاف عـن حقائـق غوامـض التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل» -النـاشر: دار الكتـاب العـربي ـ بيروت-سـنة الطبـع: 1407 هـ-الأجزاء: 4.

14. السبكي ، أحمد بن علي السبكي ، «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» -المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي-الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م-الأجزاء: 2.
15. أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى ، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» -دار إحياء التراث العربي - بيروت.
16. السكّاكي ، يوسف بن أبي بكر السكاكي ، «مفتاح العلوم» -ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الثانية،1407 هـ - 1987 م-الأجزاء: 1.
17. سلطان ، منير سلطان ، «الفصل والوصل في القرآن الكريم»-منشأة المعارف بالإسكندرية-الطبعة: الثانية-عدد الأجزاء: 1.
18. السمين ، أحمد بن يوسف السمين الحلبي ، «الدر المصون»-المحقق:الدكتور أحمد محمد الخراط-الناشر:دار القلم، دمشق-الأجزاء: 11.
19. السيوطي«الدر المنثور في التفسير بالمأثور»-تحقيق:مركز هجر للبحوث-دار هجر- مصر-1424 هـ ـ 2003 م.
20. السيوطي ، محمد بن أبي بكر السيوطي ، «عقود الجمان في علم المعاني والبيان»-تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا-الناشر: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م-الأجزاء: 1.
21. السيوطي ، محمد بن أبي بكر السيوطي ، «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار= حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي» -الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين-المملكة العربية السعودية (3 رسائل دكتوراة)-عام النشر:1424هـ - 2005 م-الأجزاء: 3.
22. السيوطي ، محمد بن أبي بكر السيوطي ، «معترك الأقران»-دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان-ط1/ 1408 هـ-1988 م-.
23. الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، «تفسيره=الخواطر» -الناشر: مطابع أخبار اليوم-الأجزاء: 20 - 1997 م.
24. الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، «العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير» -المحقق: خالد بن عثمان السبت-إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد-الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة-ط2/ 1426 هـ
25. الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، «جامع البيان عن تأويل القرآن» -المحقق: مكتب التحقيق بدار هجر -ط1.
26. الطيبي ، الحسين بن عبد الله ، «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب=حاشية الطيبي على الكشاف» -نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم-طبع بإشراف د. محمد

عبد الرحيم سلطان العلماء-الطبعة الأولى 1434 هـ/2013 م-الأمارات العربية المتحدة.
27. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور ، «التحرير والتنوير»-الدار التونسية للنشر-تونس-سنة النشر: 1984هـ .
28. عباس ، فضل حسن عباس ، «البلاغة فنونها وأفنانها-المعاني»-دار الفرقان للنشر والتوزيع-العبدلي الأردن-ط9/ 1424 هـ/2004 م.
29. عباس ، فضل حسن عباس ، «لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن»-دار النفائس-العبدلي الأردن-ط1/ الأولى-1430 هـ/2010 م -جزء.
30. عباس ، فضل حسن ، «إعجاز القرآن» -دار النفائس-العبدلي الأردن-الطبعة السابعة-1429 هـ/2009 م .
31. عتيق ، عبد العزيز عتيق ، «علم البيان» -دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان-الطبعة: بدون-عام النشر: 1405 هـ - 1982 م.
32. ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، «تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة»-دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية-ط1/1423 هـ
33. ابن عطية ، عبد الحق بن غالب ، «المحرر الوجيز»-المحقق: عبد السلام عبد الشافي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط1- 1422 هـ
34. فاضل ، محمد نديم فاضل ، «التضمين النحوي في القرآن الكريم» -أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم-الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، (1426 هـ - 2005 م) -الأجزاء: 2.
35. قاسم وزميله ، محمد أحمد ومحيي الدين ديب ، «علوم البلاغة-البديع والبيان والمعاني» -الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان-الطبعة: الأولى، 2003 م.
عباس ، حسن عباس ، «النحو الوافي»(3/ 653 وما بعدها).
36. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، «تفسير القرآن العظيم»-المحقق: سامي بن محمد-دار طيبة-ط2/ 1420 هـ - 1999 م.
37. ابن مُنَيِّر ، أحمد بن محمد بن المنير ، «الانتصاف بذيل الكشاف»-دار الكتاب العربي ـ بيروت-سنة الطبع: 1407 هـ
38. المطعني ، عبد العظيم إبراهيم ، «خصائص التعبير القرآني»-أطروحة-مكتبة وهبة-الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م.
39. أبو موسى ، محمد بن محمد ، «خصائص التراكيب»-مكتبة وهبة-14 شارع الجمهورية -عابدين القاهرة ط6/1425 هـ/2004 م.
40. ناصف ، حفني ناصف وآخرون ، «قواعد اللغة العربية» مكتبة الآداب-ميدان الأوبرا-القاهرة-1426هـ/2005م.

41. الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم ، «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع»-بعناية د. يوسف الصميلي-المكتبة العصرية، بيروت .
42. الواحدي ، علي بن أحمد الواحدي ، «التَّفْسِيرُ البَسِيْط»-المحقق:أصل تحقيقه في(15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود-نشر عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-ط1، 1430 هـ.